التراث الثقافي
غير المادي

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

التراث الثقافي والتنمية

© Steven Percival

غير المادي المستدامة

تعترف اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي بـ"أهمية التراث الثقافي غير المادي بوصفه بوتقة للتنوع الثقافي وعاملاً يضمن التنمية المستدامة". وتمثل خطة التنمية المستدامة لعام 2030 خطة عمل تتناول الأبعاد الثلاثة – الاقتصادية والاجتماعية والبيئية – للتنمية المستدامة من خلال أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر بوصفها حقول عمل مترابطة ترابطاً متيناً تقدم معلومات يُسترشد بها في مسارات التنمية على جميع المستويات، وتحترم المبادئ الأساسية الثلاثة المتمثلة في حقوق الإنسان والمساواة والاستدامة. ويمكن أن يسهم التراث الثقافي غير المادي بفعالية في كل بعد من الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة، وكذلك في مطلبي السلام والأمن بوصفهما مطلبين أساسيين للتنمية المستدامة. فكيف يمكن الوقوف على الطريقة المثلى لفهم المكانة التي يشغلها التراث الثقافي غير المادي في التنمية المستدامة بحيث يتسنى الاعتراف بمساهمات هذا التراث في التنمية المستدامة وتحقيقها تحقيقاً تاماً؟

© Vice Ministerio de Cultura

© Vice Ministerio de Cultura

ولا تمثل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، إلى جانب السلام والأمن، حقول عمل منفصلة، بل حقولاً يعتمد بعضها على بعض اعتماداً شديداً. ويتطلب تحقيق الأهداف الرئيسية هذه اتباع نهوج شاملة في السياسات، نظراً إلى أوجه التآزر الإيجابية التي تجمع بينها في مختلف الأبعاد. ويمكن للتراث الثقافي غير المادي المساهمة بفعالية في التنمية المستدامة بكل أبعادها، مما يجعل صونه مهمة أساسية، إذا أرادت الجماعات في جميع أنحاء العالم تحقيق المستقبل الذي نصبو إليه للجميع.

التنمية الاجتماعية الشاملة

لا يمكن تحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة من دون توفير الأمن الغذائي المستدام، والرعاية الصحية الجيدة، والحصول على المياه الآمنة والصرف الصحي، والتعليم الجيد للجميع، ونظم الحماية الاجتماعية الشاملة، والمساواة الجنسانية. ويجب أن تكون هذه الأهداف مُدعَّمة بحوكمة شاملة وقائمة على حرية الأشخاص في اختيار نظم القيم الخاصة بهم.

وشهدت المجتمعات البشرية تطوراً ثابتاً ودأبت على تكييف تراثها الثقافي غير المادي، بما في ذلك معارفها وممارساتها المرتبطة بالطبيعة، فضلاً عن ممارساتها الاجتماعية، بغية تلبية احتياجاتها الأساسية ومعالجة قضاياها الاجتماعية في الزمان والمكان. وتضطلع الممارسات التقليدية في مجال الصحة، وسبل التغذية، والممارسات في مجال إدارة الموارد المائية، والتجمعات الاجتماعية، والاحتفالات، ونظم نقل المعارف بأدوار أساسية في تمكين الجماعات من تحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة.

يمثل التراث الثقافي غير المادي عنصراً حيوياً في تحقيق الأمن الغذائي. يمكن للسبل الغذائية التقليدية والزراعة المحلية والنظام الرعوي ونظم صيد الأسماك والصيد وجمع الأغذية وحفظها أن تسهم إسهاماً فعالاً في تحقيق الأمن الغذائي والتغذية. وقامت الجماعات ببناء معارف تقليدية لا يستهان بها استناداً إلى نهج شامل لتناول الحياة والبيئة الريفيتين الخاصتين بها. وتعتمد تقنياتها على استخدام أشكال متنوعة من المحاصيل الزراعية والنباتات والحيوانات، بالإضافة إلى معرفتها البالغة الدقة بأرضها وبيئتها الطبيعية في الأماكن الرطبة أو الشمالية أو القاحلة أو المعتدلة. وقامت هذه المجتمعات بتطوير السبل الغذائية وكذلك نظم الإنتاج والحفظ التي تم تنويعها وتكييفها مع هذه المواقع والتغييرات البيئية. ويعتمد عدد كبير من العائلات في كل أنحاء العالم على النظم الزراعية التي تزيد من خصوبة التربة، وتوفر نظاماً غذائياً متنوعاً وتغذية ملائمة وصحة أوفر. ومن الأهمية بمكان مواصلة تعزيز هذه النظم وقابليتها للبقاء لضمان الاكتفاء الغذائي والأمن الغذائي وكذلك التغذية الجيدة للعديد من المجتمعات في كل أنحاء العالم.

يمكن للممارسات التقليدية في مجال الصحة الإسهام في تحقيق الرفاه والرعاية الصحية الجيدة للجميع. قامت المجتمعات المحلية في جميع أنحاء العالم بإعداد مجموعة متنوعة من المعارف والممارسات المرتبطة بالصحة، لتوفير علاجات فعالة وبأسعار معقولة، وهي تستند في الغالب إلى استخدام الموارد الطبيعية المحلية. فقد كان للمعالجين بالأعشاب، على سبيل المثال، شأن كبير في توفير الرعاية الصحية الأولية للناس على مرّ آلاف السنين. وتعتمد معارفهم وممارساتهم التقليدية المتعلقة باستخدام النباتات الطبية على الخبرات التجريبية في معالجة المرضى. ففي مقاطعة تنجا بتنزانيا، على سبيل المثال، يمتلك المعالجون – أي المعالجون بالأعشاب والقابلات والأخصائيون التقليديون في مجال الصحة العقلية – معرفة متخصصة في علاج الأمراض الجسدية والنفسية. وتمتاز هذه العلاجات بأنها متاحة للجميع وبأسعار معقولة، حتى في المناطق الريفية المعزولة حيث لا يكون الطب الآخر متاحاً بسهولة. ومن الأهمية بمكان ضمان الاعتراف بهذه المعارف العلاجية واحترامها وتعزيزها ومواصلة نقلها إلى الأجيال

يمثل الطعام عنصراً أساسياً في الاحتفالات فينمي الإحساس بالهوية والانتماء إلى الجماعة.

القادمة، ولا سيما في الحالات التي قد تمثل فيها الرعاية الصحية الأكثر توافراً في المجتمعات المحلية. أما حين تتوافر خدمات الرعاية الصحية الأخرى، فإن المعارف والممارسات التقليدية، المتجذرة بعمق في النسيج الاجتماعي الثقافي والمشفوعة بقيم روحية محددة، فتمثل وسائل علاجية تكميلية تتيح توسيع خيارات الناس.

يمكن للممارسات التقليدية المتعلقة بإدارة الموارد المائية الإسهام في الانتفاع المنصف بالمياه النظيفة واستخدام المياه على نحو مستدام، ولا سيما في الزراعة وغيرها من سبل العيش. فقد أثبتت الجماعات المحلية على مرّ التاريخ قدرتها على تصميم الممارسات اللازمة لإدارة الموارد المائية المستدامة، مسترشدة بالمعتقدات والتقاليد الراسخة، سعياً إلى تحقيق الانتفاع بالمياه النظيفة للجميع. وتستند نظم إدارة الموارد المائية في سان كريستوبال دي لاس كاساس بولاية تشياباس في المكسيك، على سبيل المثال، إلى تصورات المايا المعقدة للممالك المقدسة والتقاليد الثقافية، إذ إن شعب المايا يعتقد أن البشر يمثلون جزءاً لا يتجزأ من دورة المياه ويسهمون في مواصلة تجديد الموارد المائية من خلال سوائل جسم الإنسان الطبيعية. وهكذا، تعتبر المياه مورداً جماعياً بدلاً منها سلعة وتعد إدارة الموارد المائية مسؤولية تقع على عاتق المجتمع المحلي بأكمله. وبالنسبة إلى العديد من الجماعات، تمثل هذه النظم السبيل الوحيد إلى الانتفاع بالمياه العذبة، ولذا فمن الأهمية بمكان مواصلة نقلها إلى الأجيال المقبلة. أما في أماكن أخرى، فتبقى النظم التقليدية أساسية إذ إنها تخفف من اعتماد الجماعات على مورّدي المياه الخارجيين، ويظل انتفاع الأُسر الضعيفة الحال بهذه النظم أمراً أيسر. ويمثل الاعتراف بتنوع نظم وقيم إدارة الموارد المائية واحترام تلك النظم والقيم وتعزيزها ومواصلة نقلها عبر الأجيال أموراً أساسية لوضع حلول مستدامة بغية التصدي للتحديات البيئية والإنمائية المتعلقة بالمياه.

يقدم التراث الثقافي غير المادي أمثلة حية على مضامين التعليم وأساليبه. وجدت المجتمعات المحلية دوماً أساليب لتنظيم معارفها ومهاراتها الحياتية وكفاءاتها، ولا سيما ما يتعلق منها ببيئتها الطبيعية والاجتماعية، ونقلها إلى الأجيال المقبلة. وحتى في الأماكن التي توجد فيها نظم التعليم النظامي، فإن الكثير من هذه المعارف والعديد من أساليب النقل التقليدية لا تزال تُستخدم استخداماً نشطاً حتى يومنا هذا. وتشمل هذه الأساليب العديد من التخصصات والمجالات: من علم الكونيات والعلوم الفيزيائية إلى الصحة واستخدام الموارد الطبيعية على نحو مستدام؛ ومن دورة الحياة البشرية إلى حل النزاعات والتوترات؛ ومن فهم الذات ومكانة الفرد في المجتمع إلى إنشاء الذاكرة الجماعية؛ ومن الهندسة المعمارية إلى علم المواد. ويجب على التعليم الجيد المتاح للجميع ألا يحرم الأجيال الشابة من هذه الموارد الغنية التي ترتبط بقوة بهويتها الثقافية. ولذا يجب أن يعترف التعليم الجيد بالثروة التي يوفرها التراث الثقافي غير المادي، ويستغل إمكانات هذا التراث التعليمية بدمجه بأقصى قدر ممكن في مضامين البرامج التعليمية في جميع ما يتصل به من تخصصات، من جهة، والسعي إلى استغلال إمكانات الأنماط التقليدية وأساليب نقل التراث الثقافي غير المادي داخل النظم التعليمية، من جهة أخرى.

يمكن أن يساعد التراث الثقافي غير المادي في تعزيز التلاحم الاجتماعي وشمول الجميع. تقوم الممارسات الاجتماعية والطقوس والفعاليات الاحتفالية بتنظيم حياة الجماعات والمجموعات ويمكنها أن تضطلع بدور رئيسي في تعزيز نسيجها الاجتماعي على نحو شامل. فعلى سبيل المثال، يقوم "فريفو"، وهو شكل من أشكال التعبير الفني في البرازيل يشمل الموسيقى والرقص والحرف اليدوية، بجمع أشخاص من كل الشرائح الاجتماعية للاضطلاع بأنشطة ترفيهية خلال المهرجان الذي يسبق الصوم الكبير للطائفة الكاثوليكية. ويُعد "فريفو" التراث المشترك بين سكان ريسيفي، فهو يمنحهم الشعور بالانتماء والاستمرارية مع الماضي وتعزيز قيم

© UNESCO / Isaack Omoro 2011

© UNESCO / Isaack Omoro 2011

يعتمد عدد كبير من العائلات في كل أنحاء العالم على النظم الزراعية التي تزيد من خصوبة التربة، وتوفر نظاماً غذائياً متنوعاً وتغذية ملائمة وصحة أوفر.

الجماعة التي تتجاوز الفروق الجنسانية، والاختلافات في اللون والطبقة الاجتماعية والانتماء المكاني. فالناس على اختلاف خلفياتهم يرقصون معاً على إيقاعات موسيقى "فريفو". وبذلك فإن العديد من الممارسات الاجتماعية، من التجمعات الصغيرة إلى الاحتفالات وفعاليات إحياء مناسبات الذكرى الواسعة النطاق، تعزز الروابط الاجتماعية والتلاحم الاجتماعي لدى الجماعات من خلال رسم ملامح الهوية المشتركة لأولئك الذين يمارسون تلك الأنشطة.

التراث الثقافي غير المادي هو عامل حاسم في رسم الأدوار والهويات الجنسانية وتوارثها ومن ثم في تحقيق المساواة الجنسانية. تتوارث المجتمعات المحلية من خلال تراثها الثقافي المادي قيمها وقواعدها وتطلعاتها فيما يتعلق بالجانب الجنساني فتتبلور بناءً على ذلك الهويات الجنسانية لدى أفرادها. وغالباً ما تحدد هذه القواعد الجنسانية الانتفاع ببعض أنواع التعبير الخاصة بالتراث والمشاركة فيها، فيعتمد إنتاج الصناعات اليدوية التقليدية في الغالب على توزيع محدد للعمل يقوم على الانتماء الجنساني على سبيل المثال، في حين تعد فنون الأداء مكاناً متميزاً للتعبير العام عن التوقعات والأدوار الجنسانية. ولما كان التراث الثقافي غير المادي يتكيف باستمرار مع التغيرات الاجتماعية والبيئية، فإن أدوار الجنسين تتبدل أيضاً. وتخضع العلاقات الجنسانية في المجتمعات المحلية لعملية تفاوض مستمرة، مما يتيح إمكانية التغلب على التمييز القائم على الانتماء الجنساني وتعزيز المساواة بين الجنسين من خلال ممارسة التراث الثقافي غير المادي. ويمكن للتراث غير المادي الاضطلاع بدور هام جداً يتمثل في بناء الثقة والتسامح بين الجماعات المتعددة الثقافات التي قد تتباين المفاهيم في القضايا الجنسانية لدى أعضائها، وفي توفير مساحات مشتركة للحوار بشأن أفضل السبل الكفيلة بتحقيق المساواة بين الجنسين.

وجدت المجتمعات المحلية دوماً أساليب لتنظيم معارفها ومهاراتها الحياتية وكفاءاتها، ولا سيما ما يتعلق منها ببيئتها الطبيعية والاجتماعية، ونقلها إلى الأجيال المقبلة.

© Vice Ministerio de Cultura

الاستدامة البيئية

تتطلب الاستدامة البيئية ضمان استقرار المناخ، وإدارة الموارد الطبيعية على نحو مستدام، وحماية التنوع البيولوجي. ويعتمد ذلك بدوره على الارتقاء بالفهم العلمي وتشاطر المعارف بشأن تغير المناخ، والأخطار الطبيعية، والبيئة المحيطة، وحدود الموارد الطبيعية. ولا بد من تعزيز قدرة الفئات السكانية الضعيفة على الصمود أمام تغير المناخ والكوارث الطبيعية للحد من عواقبها الوخيمة على الصعيد البشري والاجتماعي والاقتصادي.

واسترشدت المجتمعات البشرية بالمعارف والقيم والممارسات التقليدية المتراكمة والمتجددة عبر الأجيال، التي تمثل جزءاً من التراث الثقافي غير المادي، في تفاعلاتها مع البيئة الطبيعية المحيطة بها منذ آلاف السنين. وبات من المسلم به في يومنا هذا أن التراث الثقافي غير المادي يسهم في استدامة البيئة في العديد من المجالات مثل حفظ التنوع البيولوجي، وإدارة الموارد الطبيعية على نحو مستدام، والتأهب لمواجهة الكوارث الطبيعية والتصدي لها.

ولما كان التراث الثقافي غير المادي تراثاً حياً، فإن مجموعة المعارف والقيم والممارسات المرتبطة به والمتعلقة بالبيئة لديها القدرة على التطور والتكيّف من أجل استخدام الموارد الطبيعية على نحو مستدام، عند الضرورة، مما يتيح للمجتمعات المحلية إمكانية التصدي بصورة أفضل للكوارث الطبيعية والتحديات المرتبطة بتغير المناخ.

يمكن للتراث الثقافي غير المادي المساعدة في حماية التنوع البيولوجي. تضطلع الشعوب الأصلية والجماعات المحلية بدور محوري في حفظ التنوع البيولوجي واستخدامه على نحو مستدام. ففي كينيا تضطلع نساء كيكويو على سبيل المثال بدور أساسي في إنتاج المحاصيل الغذائية وحفظ البذور، إذ درجت النساء على زراعة عدة أنواع من الفاصولياء

© 2010 by Acervo PCR

© 2010 by Acervo PCR

تقوم الممارسات الاجتماعية والطقوس والفعاليات الاحتفالية بتنظيم حياة الجماعات والمجموعات ويمكنها أن تضطلع بدور رئيسي في تعزيز نسيجها الاجتماعي على نحو شامل.

© 2006 by Acervo PCR

في الحقل ذاته وحفظ مخزون من عدة أنواع من البذور احتياطاً في حال اجتياح الآفات أو حدوث اضطرابات مناخية غير متوقعة. وتمثل مخزونات البذور هذه مخزناً ثميناً لمعارف الشعوب الأصلية في مجال النباتات، ولا سيما في ضوء اضمحلال الموارد الزراعية الجينية على الصعيد الوطني بفعل زراعة محصول واحد عدة عقود متتالية. ويُعد المزارعون والرعاة وصيادو الأسماك والمطببون الشعبيون، وغيرهم من أصحاب المعارف المحلية، القيّمين على التنوع البيولوجي.

يمكن للتراث الثقافي غير المادي المساهمة في تحقيق الاستدامة البيئية. في حين تستهلك الأنشطة البشرية الموارد الطبيعية على الصعيد العالمي بمعدلات متزايدة وغير مستدامة، فإن العديد من المجتمعات المحلية طورت أنماط معيشة وممارسات فيما يتعلق بالتراث الثقافي غير المادي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالطبيعة وتحترم البيئة. فتُستخدم الحصائر الرفيعة في ساموا، على سبيل المثال، بوصفها نوعاً من أنواع العملات لاستيفاء الالتزامات الثقافية أو عرضها في المناسبات الاحتفالية. وتطورت بمرور الوقت مجموعة كبيرة من المعارف الإيكولوجية التقليدية المرتبطة بالنسج، وتشمل هذه المعارف زراعة عدة أصناف من الكاذي، وهي شجرة تشبه شجرة النخيل تستخرج منها المادة الرئيسية في الغزل والنسيج. وتساعد هذه المعارف أبناء ساموا في الحفاظ على بيئتهم، علماً بأن جزءاً كبيراً من رفاهيتهم يعتمد على الطبيعة. وتتحلل السلع المنسوجة على نحو طبيعي كونها مصنوعة من النبات، مما يعني أن عملية الزراعة ثم الحصاد فالاستخدام والتخلص من المادة هي عملية سريعة نسبياً، خلافاً للدائن وغيرها من المنتجات الضارة للبيئة والمستخدمة بكثافة على الصعيد العالمي.

© Josep Lluís Ódena

استُعين بالمعارف والممارسات المتراكمة عبر التاريخ من أجل استخدام الموارد الطبيعية استخداماً مستداماً والحد من عواقب تغير المناخ. ومن ثم يمكن للتراث الثقافي غير المادي أن يساعد في حماية التنوع البيولوجي والإسهام في تحقيق الاستدامة البيئية.

إن العديد العديد من المجتمعات المحلية طورت أنماط معيشة وممارسات فيما يتعلق بالتراث الثقافي غير المادي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالطبيعة وتحترم البيئة.

© Steven Percival

© Steven Percival

© Dirk Van Hove, Gemeente Koksijde Paardenvissers_02 2007

يمكن للمعارف والممارسات المحلية المتعلقة بالطبيعة الإسهام في البحوث بشأن الاستدامة البيئية. يمتلك صيادو الأسماك التقليديون معلومات استراتيجية يمكن أن تساعد في التصدي للتحديات المتعلقة بالتنوع البيولوجي البحري، على سبيل المثال. فقد طوّرا معارف بالغة الدقة عن النظام الإيكولوجي للأسماك وسلوكها وهجرتها وموائلها، ومصايد الأسماك وممارسات الصيد الموسمية. ويمكن لهذه المعارف، التي تتسم بالدقة والتنوع والدينامية، أن تكون مكملة لغيرها من البحوث العلمية بشأن حفظ التنوع البيولوجي البحري وإحيائه. ويمكن للتعاون الدولي بين المجتمعات المحلية والباحثين وكذلك تشاطر الممارسات الجيدة الإسهام إسهاماً كبيراً في تحقيق الاستدامة البيئية في مختلف الميادين، مثل صون الغابات، وحفظ التنوع البيولوجي الزراعي، وإدارة الموارد الطبيعية.

تُوفّر المعارف واستراتيجيات التكيف عادةً أساساً بالغ الأهمية لقدرة المجتمعات المحلية على الصمود أمام الكوارث الطبيعية وتغير المناخ. تعد الجماعات المحلية التي غالباً ما تعيش في بيئة محفوفة بالمخاطر وظروف قاسية، من بين الجماعات الأكثر تأثراً بتغير المناخ والأخطار الطبيعية. وتمثل معارفها وممارساتها المتعلقة بالطبيعة والمناخ – ومن ضمن ذلك فهمها للنظم الإيكولوجية، ومهاراتها والقواعد التي تتبعها في الحفاظ على البيئة والتنوع البيولوجي، ونظم إدارة الموارد الطبيعية، ونظم التنبؤ بالكوارث الطبيعية والأحوال الجوية – مخزناً ثميناً لاستراتيجيات التكيف مع الأخطار التي تنطوي عليها بيئتها الطبيعية. وإذ يجري اكتساب هذه المعارف والممارسات وتكييفها باستمرار لمواجهة الظروف المتغيرة، فهي تمثل أدوات ثبتت جدارتها عبر الزمن لمساعدة المجتمعات المحلية بفعالية في الحد من الأخطار الناجمة عن الكوارث الطبيعية، وإعادة الإعمار عند الضرورة، والتكيف مع تغير المناخ.

التنمية الاقتصادية الشاملة

تعتمد التنمية المستدامة على النمو الاقتصادي المستقر والمنصف والشامل، القائم على أنماط الإنتاج والاستهلاك المستدامة. ولا يقتصر تركيز التنمية الاقتصادية الشاملة على الفئات التي صُنّفت فقيرة فحسب، بل أيضاً على الناس الضعفاء الحال الذين يعانون من عدم استقرار سبل عيشهم وغيرهم من الفئات المُستبعدة من المشاركة الكاملة في النشاط الاقتصادي. ويقتضي تحقيق التنمية المستدامة توفير العمل المنتج واللائق، والحد من الفقر وعدم المساواة، والنمو الاقتصادي الخفيض الكربون الذي يحقق الكفاءة في استخدام الموارد، وتوفير الرعاية الاجتماعية. ويمثل التراث الثقافي غير المادي رصيداً هاماً لإحداث هذا التغيير الذي يفضي إلى التحوّل. فهو يمثل قوة دافعة للتنمية الاقتصادية، تشمل مجموعة متنوعة من الأنشطة الإنتاجية ذات القيمة النقدية وغير النقدية، وتسهم بوجه خاص في تعزيز الاقتصادات المحلية. ويمكن أن يمثل أيضاً، بوصفه تراثاً حياً، مصدراً مهماً لإيجاد الحلول المبتكرة لمواجهة التغيير وأن يساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة على الصعيدين المحلي والدولي.

التراث الثقافي غير المادي ضروري في كثير من الأحيان لضمان استدامة سبل عيش المجموعات والجماعات المحلية. تُوفر المعارف والمهارات والممارسات المحلية، التي توارثتها الأجيال فحافظت عليها وعززتها، سبل عيش لعدد كبير من الناس. فالمزارعون العاملون في الزراعة العائلية في إستونيا، على سبيل المثال، يربون الأغنام ويصنعون الصوف بطريقة تنسجم مع الطبيعة والتقاليد المحلية. وتوفر لهم سبل العيش هذه مصدر رزق وتبلور هويتهم. فيغزلون الخيوط لحياكتها، ويصممون قطعاً من اللباد المصنوع من الصوف، ويصنعون الشموع والصابون من دهون الأغنام. وتعد هذه الممارسات لكسب الرزق بالغة الأهمية لرفاه الجماعة المحلية وتمثل درعاً واقية أساسية لمكافحة الفقر على الصعيد المحلي. وما يصح هنا يصح على نحو مماثل في أماكن أخرى، فيما يخص العديد من الممارسات الأخرى مثل الممارسات المحلية في مجال الزراعة ونظم إدارة الموارد الطبيعية.

يمكن للتراث الثقافي غير المادي در الإيرادات وتوفير العمل اللائق لمجموعة كبيرة من الناس والأفراد، ومنها الفئات الفقيرة والضعيفة. عادة ما تكون الحرف اليدوية التقليدية، على سبيل المثال، مصدراً رئيسياً للسيولة النقدية أو الدخل الناتج عن المقايضات

© 2008 by Batik Museum Institute, Pekalongan / Gaura Mancacaribadipura

© 2008 by Batik Museum Institute, Pekalongan / Gaura Mancacaribadipura

تُوفر المعارف والمهارات والممارسات المحلية، التي توارثتها الأجيال فحافظت عليها وعززتها، سبل عيش لعدد كبير من الناس. ويمكن للتراث الثقافي غير المادي در الإيرادات وتوفير العمل اللائق لمجموعة كبيرة من الناس والأفراد، ومنها الفئات الفقيرة والضعيفة.

© 2008 by Batik Museum Institute,Pekalongan /Gaura Mancacaribadipura

للمجموعات والجماعات المحلية والأفراد الذين لولا مصدر الدخل هذا لظلوا مهمشين في النظام الاقتصادي. ولا تدر الحرف اليدوية التقليدية الدخل على الحرفيين وعائلاتهم فحسب، بل أيضاً على أولئك الذين يشاركون في نقل المنتجات الحرفية وبيعها أو في استخراج المواد الخام أو إنتاجها. وتوفر هذه الأنشطة فرص عمل لائقة لأنها غالباً ما تقام في إطار الأسرة والجماعة المحلية، مما يوفر الأمن في مكان العمل والشعور بالانتماء؛ وتعتبر هذه الأنشطة عملاً مشرفاً لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهوية الجماعة. وتؤدي أيضاً فنون الأداء والفعاليات الاحتفالية وغيرها من أوجه التعبير المتمثلة في التراث الثقافي غير المادي إلى إدماج أفراد الجماعات في التنمية الاقتصادية بوجه عام، ومن ضمنهم النساء والشباب.

يمكن للتراث الثقافي غير المادي، بوصفه تراثاً حياً، أن يكون مصدراً رئيسياً للابتكار من أجل التنمية. تبتكر الجماعات المحلية والمجموعات باستمرار حلولاً لمواجهة التغيير. ويعد التراث الثقافي غير المادي مورداً استراتيجياً لتحقيق التنمية المفضية إلى التغيير على الصعيدين المحلي والعالمي. فيمكن ابتكار مواد جديدة ملائمة لتلبية الاحتياجات القديمة، عندما تكون بعض المواد الخام نادرة أو غير متوافرة مثلاً، في حين تلبي المهارات القديمة الاحتياجات الناجمة عن التحديات الجديدة، مثلما يجري تكييف أنظمة النقل الثقافي التي ثبتت جدارتها عبر الزمن مع تكنولوجيات المعلومات والاتصالات.

يمكن للجماعات أيضاً الانتفاع بالأنشطة السياحية المتعلقة بالتراث الثقافي غير المادي. يُعد اكتشاف تنوع التقاليد والفعاليات الاحتفالية وفنون الأداء والمهارات المتعلقة بالحرف اليدوية التقليدية وغيرها من مجالات التراث الثقافي غير المادي رافعة قوية لجذب السياح على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي. ويمكن لهذه الأنشطة السياحية أن تدر الدخل وتستحدث فرص عمل وتنمي الشعور بالاعتزاز لدى الجماعة المحلية في الوقت ذاته، شريطة ممارستها باحترام المبادئ الأخلاقية ومبادئ المسؤولية تجاه التراث الحي والأشخاص المعنيين. فقد تُعرِّض السياحة هذا التراث للخطر في حال عدم احترامه، وهو ما يحصل عندما تؤدي الأنشطة التجارية المفرطة إلى تغيير معنى التراث والغرض من وجوده في نظر الجماعة المحلية على سبيل المثال. لذا من الضروري أن تحترم الأنشطة المرتبطة بالسياحة، سواء اضطلعت بها الدول أو المنظمات العامة أو الخاصة، صون التراث الثقافي غير المادي وحقوق الشعوب المعنية وتطلعاتها وأمنياتها على النحو الواجب. ويجب أن تظل تلك الشعوب هي المستفيدة الرئيسية من جميع الأنشطة

السياحية المرتبطة بتراثها وأن تضطلع بدور ريادي في إدارتها. وينبغي أن تتجنب السياحة الأخلاقية والمراعية للتراث الثقافي غير المادي وقوع أي آثار على هذا التراث من خلال توجيه سلوك الأشخاص الذين يضطلعون بالأنشطة السياحية، وكذلك السياح أنفسهم.

السلام والأمن

يُعد السلام والأمن – ويشمل ذلك التحرر من النزاعات والتمييز وجميع أوجه العنف – شرطين أساسيين لتحقيق التنمية المستدامة. وتتطلب تلبية هذه المقتضيات الاحترام الواجب لحقوق الإنسان، ووجود نظم العدالة الفعالة، وإجراء العمليات السياسية الشاملة، ووضع النظم المناسبة لدرء النزاعات وحلها. ويعتمد السلام والأمن أيضاً على انتفاع السكان المحليين على نحو عادل بالموارد الطبيعية والسيطرة عليها، وكذلك ضمان حيازتهم للأراضي وحقوقهم بعيداً عن أي وجه من أوجه التمييز أو الإقصاء.

وتنطوي عدة ممارسات مرتبطة بالتراث الثقافي غير المادي وعمليات تمثيل هذا التراث وأوجه التعبير عنه في جوهرها على إحلال السلام وبنائه وتعزيز الحوار والتفاهم. ويمكن لأنشطة الصون نفسها أن تسهم في بناء السلام. ويتيح التراث الثقافي غير المادي وأنشطة صونه للجماعات والدول وجميع الجهات الفاعلة في مجال التنمية اتباع مسارات متعلقة بالثقافة من أجل تحقيق المشاركة الشاملة للجميع والتعايش السلمي ودرء المنازعات أو حلها وإرساء الأمن المستدام وبناء السلام.

يقع تعزيز السلام في صلب العديد من الممارسات المرتبطة بالتراث الثقافي غير المادي. يُعد ميثاق ماندن في مالي (دستور امبراطورية مالي)، الذي وضعه سوندياتا كيتا في عام 1236، مثالاً على ذلك. وهو من أولى مواثيق حقوق الإنسان في العالم، ويروج قيماً مثل السلام الاجتماعي في ظل التنوع، وحرمة الإنسان، وإلغاء الرق القائم على الغزوات، وحرية التعبير والتجارة. واستمر توارث هذا الميثاق شفهياً بين أبناء شعب مالينكي الذين يعتزون بمضمونه والطقوس المرتبطة به. وتُقام احتفالات سنوية تذكارية لهذه الجمعية التاريخية في قرية كانغابا في مالي تتولى تنظيمها السلطات

© 2003 DNPC

المحلية والوطنية، ولا سيما السلطات التقليدية التي ترى في الميثاق مصدراً للقانون ورسالة حب وسلام وأخوة. وتسهم العديد من أوجه التعبير عن التراث الثقافي غير المادي، في شتى أنحاء العالم، في تعزيز قيم السلام وصونها.

يمكن للتراث الثقافي غير المادي المساعدة في درء المنازعات أو حلها. تؤدي الممارسات الاجتماعية المحلية المتعلقة بالحوار وتسوية النزاعات والمصالحة دوراً حاسماً في المجتمعات في شتى أنحاء العالم. وهذه النظم قائمة منذ قرون لتلبية احتياجات المجتمعات في سياقات اجتماعية وبيئية محددة، والمساعدة في تنظيم الانتفاع بالأماكن المشتركة والموارد الطبيعية، وتمكين الناس من العيش معاً بسلام، وقد تكون هذه النظم غير رسمية أو فائقة التنظيم. ونذكر على سبيل المثال المحكمتين المحليتين في منطقتي مرسية وبلنسية شبه القاحلتين في إسبانيا حيث يتوجه المزارعون إلى هاتين المحكمتين لحل منازعاتهم المتعلقة بتوزيع المياه وإدارة نظم الري الضرورية لزراعة الخضروات والفاكهة والزهور التي تشتهر بها هاتان المنطقتان. ويجتمع مجلس الحكماء من سهل مرسية ومحكمة شؤون المياه من سهل بلنسية في كل يوم خميس من الأسبوع للنطق بالأحكام التي يقر الجميع بعدالتها وحكمتها، والتي لديها صلاحية قانونية على غرار سائر المحاكم المدنية. وتتألف هيئة القضاة في المحكمة من مزارعين، يُنتخبون بصورة ديمقراطية أو يتم اختيارهم بالقرعة، ويعتمدون على معارفهم بالزراعة والري والأعراف المحلية للتحكيم في ادعاءات الخصوم. ويُعد استمرار بقاء هذا النوع من ممارسات التراث الثقافي غير المادي الاجتماعية أمراً أساسياً للحفاظ على قدرات الجماعات المحلية على صون السلام والأمن من خلال درء النزاعات وحلها بطريقة شاملة ومقبولة لدى الناس المعنيين.

يمكن للتراث الثقافي غير المادي المساهمة في استعادة السلام والأمن. تنطوي طقوس السلام والمصالحة، على سبيل المثال، على القدرة على إحلال السلام بين طرفين متنازعين في مجتمع ما، سواء كان هذان الطرفان شخصين أم عائلتين أم جماعتين محليتين. ويمكن استخدام طقوس السلام على نحو رمزي لإعلان الالتزام بنبذ العنف وتغيير طبيعة العلاقات بين أطراف ما. وتساعد طقوس السلام الناس على التواصل فيما بينهم وتمكنهم من تجاوز سوء الفهم والتنافس والكراهية والعنف.

© 2008 DNPC

تؤدي الممارسات الاجتماعية المحلية المتعلقة بالحوار وتسوية النزاعات والمصالحة دوراً حاسماً في المجتمعات في شتى أنحاء العالم. وهذه الممارسات قائمة منذ قرون لتلبية احتياجات المجتمعات في سياقات اجتماعية وبيئية محددة، والمساعدة في تنظيم الانتفاع بالأماكن المشتركة والموارد الطبيعية، وتمكين الناس من العيش معاً بسلام.

صون التراث الثقافي غير المادي هو أيضاً وسيلة لتحقيق السلام والأمن الدائمين. عندما تكون أنشطة صون التراث الثقافي غير المادي شاملة تصبح دافعاً قوياً لتضافر الجماعات المحلية والمجموعات والأفراد، ويشمل ذلك الشعوب الأصلية والنازحين والمهاجرين واللاجئين والأشخاص من مختلف الأعمار ومن الجنسين، والأشخاص ذوي الإعاقة، والأفراد من المجموعات المهمشة. وإذ تسهم أنشطة صون التراث الثقافي غير المادي في الحوكمة الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان فهي تعزز انبثاق العوامل المؤاتية لتحقيق السلام والأمن مثل تبادل القيم المشتركة والمتجذرة بعمق ونقلها، وتعزيز الجماعية واحترام الذات، وكذلك إنشاء فرص جديدة للتنمية الإبداعية والاقتصادية. وتجمع أيضاً أنشطة الصون في أوضاع ما بعد النزاعات أطرافاً مختلفة لتعمل على مشروعات إعادة الإعمار وتشاطر الذاكرة المشتركة؛ وتعزز هذه الأنشطة المصالحة من خلال الحوار بين الثقافات واحترام التنوع الثقافي فيما يتعلق بالممارسات المرتبطة بالتراث الحي، ومن ثم تمثل هذه الأنشطة وسيلة فعالة ومستدامة لاستعادة السلام والأمن في مجتمع ما.

© Tribunal de las Aguas de la Vega de Valencia

© Tribunal de las Aguas de la Vega de Valencia

يُعد استمرار بقاء هذا النوع من ممارسات التراث الثقافي غير المادي الاجتماعية أمراً أساسياً للحفاظ على قدرات الجماعات المحلية على صون السلام والأمن من خلال درء النزاعات وحلها بطريقة شاملة ومقبولة لدى الناس المعنيين.

© NGO Maavillane

التراث الثقافي غير المادي

التراث الثقافي
غير المادي

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

لا تنفك المجتمعات المحلية والمجموعات تجدد التراث الثقافي غير المادي الذي تتوارثه جيلاً عن جيل، والذي ينمي لديها الإحساس بهويتها واستمراريتها، وهو ما يعزز احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية
Sultan Bin Abdulaziz Al-Saud Foundation

صدر هذا المنشور باللغة العربية بفضل المساهمة السخية التي قدمتها مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية – المملكة العربية السعودية

© Viceministerio de Cultura